

أثر طريقه التعامل العمراني مع نتائج الحروب في استمرار ازمت الحروب مدينة بيروت نموذجاً

أ.د. غادة موسى رزوقي السلق
كلية الهندسة /جامعة بغداد
ghadamrs@gmail.com

م.د. عمار صالح عاشور عباس
كلية الهندسة /جامعة بغداد
ammar.ashour76@gmail.com

المستخلص :

يتقصى البحث موضوع تأثير الحروب (بوصفها مظهراً من مظاهر الازمات) على العمارة، ومدى استمرار اثارها المعنوية والمادية حتى بعد انتهاء الاسباب التي ادت لحدوثها، ويظهر أثر طريقه التعامل مع الأبنية المتعرضة لآثار الحرب متغيراً في مناطق الازمات مما أدى الى بحث الموضوع وتحليل مقارن.

وتظهر المشكلة البحثية بعدم وضوح أثر اختيار طريقه إعادة اعمار الأبنية بعد الحروب في استمراره ازمة الحروب من عدمها، وبناءً على المشكلة تم وضع اهداف البحث بإيضاح تأثير طرق اعمار المباني في مدينة منتخبة هي بيروت في استمرار ازمة الحرب باعتماد مبدأ هدم القديم منها او إعادة تأهيلها.

تتمحور فرضية البحث حول ان اختيار طرق إعادة اعمار الأبنية ما بعد الحروب له الأثر في استمرار ازمت الحرب بصور جديدة، وقد طرح البحث مفاهيم الازمة العامة وطبيعة الدراسات المطروحة حولها، ومن ثم قام البحث بتحليل مبنيين يقعان على طرفي خط تماس الحرب الاهلية في بيروت وقد جاء في اهم الاستنتاجات، انه رغم اختلاف طرق التعامل مع بنائيتين تم انتقائهما من بين الابنية التي عانت اثار الحرب، بين محاولة إعادة تأهيل المبنى الاول (من خلال الابقاء على اثار الازمة كما هي ومحاولة تنشيط ذاكرة الحرب)، وبين محاولة هدم المبنى الثاني (ومحاولة استبداله بمبنى جديد مختلف كلياً من اجل الخلاص من اثار الازمة ونسيان الحرب)، الا انهما انتجتا اشكالات تسببت في نوع اخر من الازمات لها ارتباطات اجتماعية وديموغرافية.

الكلمات المفتاحية : الازمة، الحرب، التعامل العمراني، مشاريع إعادة الاعمار، بيروت، الحرب الاهلية .



The Impact of the Method of Dealing with the Product of Wars in the Continuity of the Crisis Wars.

Beirut city as an Example

Lecture.Dr. Ammar Salih Ashour Abbas
Engineering College –Baghdad University
ammar.ashour76@gmail.com

Prof.Dr. Ghada Musa Razoki Al_Siliq
Engineering College –Baghdad University
ghadamrs@gmail.com

ABSTRACT

This research investigates the subject of the impact of wars (as a manifestation of crisis) on architecture, and the extent of continuing wars physical and moral results of wars, even after the end of the cause of the crisis. The impact of different rebuilding which exposed to the effects of the war seems different in crisis regions.

The problem of research is about the uncertainty of the impact of the way chooses for reconstructing the buildings after wars in the continuity of the crisis of war. The goals of this research are to clarify the influence of methods of reconstruction of buildings in a city chosen which is Beirut, on the continuation of the war crisis with the argument of demolishing and rebuilding newly or keeping traces of war.

Main concepts, methods, and studies of wars' crisis have been reviewed. The case study includes two buildings, which are located on both sides of contactless civil war in Beirut line. Two approaches of renewing these building have been adopted. It has come in the most important conclusions, that the selection of the way of the reconstruction of post-war buildings. In the first case, the method has used to rehabilitate the building structure to keep the impact of the crisis as it is to survive the war's memory. In the second building, the used method was totally demolish the whole building and rebuilt a new one in order to remove all connections from the effects of the crisis war. The reconstruction has produced new crises and caused the continuation of the crisis linked to the original one.

Key words :(Crisis, war, Reconstruction projects, Beirut, Civil war).

١ - الإطار النظري للبحث:

١-١ المقدمة:

في تاريخ المدن الكبرى، تكاد لا تخلو مرحلة من مراحلها من وجود ازمة قد تكون محركا في بعض الأحيان لإجراء التغيير أو لتحفيز الابداع، في حين كان البعض الآخر منها مربكا تلتها اثار سلبية استمرت الى مراحل لاحقة.

ولا يخفى ما تحدثه الحروب - بوصفها مظهرا من مظاهر الازمة - من اثار معنوية ومادية في المدن التي تحدث فيها، سواء على عمارتها وسكانها، ومدى استمرار هذه التأثيرات حتى بعد انتهاء الحروب.

لقد بدأت هذه الآثار بكافة اشكالها وتجلياتها في التأثير على اشكال العمارة وفضاءاتها الحضرية للمرة الاولى في فترات الاستعمار الاوربي الذي ترك اثار واضحة على شكل المدن ومعالمها المعمارية ومراكزها التاريخية. (Elshashatway and Alobaydi and Rashid, 2017 ; 2004, 2008)

ان من بين اهم المؤثرات التي ظهرت بشكل واضح في المراحل التي تلت مرحلة التأثيرات الاستعمارية على مدن الشرق الأوسط هي ممارسات وتطبيقات الحداثة (على مستوى العمارة والتصميم الحضري بل تعدت الى مستوى تخطيط المدن) والتي تجلت بشكل واضح في فترات ما بعد ١٩٦٠ وخاصة في مدن الخليج العربي. (Alobaydi and Rashid 2015; Rizzo, 2014)

ان هذه الاحداث والمؤثرات قد شكلت أزمات حقيقية أدت بالتالي الى حصول أزمات جديدة مستمرة حتى بعد زوالها، او عند انحسارها، او عند التعامل مع تأثيراتها الناجمة، وقد تكون الاستمرارية بنفس شكل الازمة الأصلية أو بأشكال جديدة من الازمات تختلف عن الازمة المسببة، او قد تكون أكثر خطرا منها.

ان ما تنتجه الحرب من اثار تحمل صفه الدمار والهدم والتهجير، فضلا عن التغيير عما كان عليه الحال فهي فضلا عما تحدثه من خراب مادي في النسيج الحضري او على مستوى العمارة فهناك ما يستمر أثره ليحدث خرابا من نوع اخر على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والنفسي. فضلا عما تقدم فان للأزمات في مرحلة ما بعد الحروب استمرارية بأشكال متعددة، ومن خلال مشاريع اعادة الاعمار للمناطق التي طالتها الحروب، حيث تفرز ازمات اخرى كتعبير عن طريقة ادارة الازمات الناتجة من الحروب.

لقد تم اختيار مدينة بيروت حاله دراسية لمدينة عرييه عانت من ازمات متعددة على شكل حروب متنوعة تارة تجسدت بحرب اهليه، وتارة اخرى بعدوان خارجي، وفي مرات اخرى على شكل ارباب داخلي من خلال مجموعه تفجيرات في داخل المدينة وضواحيها.

٢-١ المشكلة البحثية:

تظهر المشكلة البحثية في عدم وضوح أثر اختيار طريقة اعادة اعمار الأبنية ما بعد الحروب في استمرارية ازمة الحروب من عدمها ويتناول البحث مبنين في بيروت عانا من اثار الحرب الأهلية في بيروت، وكانا شاهدين مادييين على حدوث الازمة، يقعان على حافتي خط التماس بين (١٩٧٥-١٩٩٠)، ويعدان من مفاصل القتال بين المليشيات، ولازالت اثار الهدم والحرب عليهما وقد تحولوا الى نموذجين للذاكرة البيروتيين حول الحرب. ان اختلاف طرق التعامل مع المبنين بين اعاده تأهيل الاول وابقاء اثار الحرب كإشارات لتأثير هذه الازمة، وبين محاوله هدم الثاني وبناء مبنى جديد منقطع عما قبل الحرب.

٣-١ أهداف البحث:

أ- ايضاح تأثير اختيار طرق اعمار المباني في بيروت في استمرار ازمة الحرب باعتماد مبدأ هدم القديم منها او اعادة تأهيلها.
ب-ايضاح ما تقدمه الازمة من فرصه لإجراء التغيير او لإعادة الذاكرة الى ما قبل حدوث الازمة.

٤-١ فرضية البحث:

ان اختيار طرق إعادة اعمار الأبنية ما بعد الحروب له الأثر في استمرار ازمات الحرب بصور جديدة.

٥-١ الازمة / Crisis:

١,٥,١/تعريف الازمة

يصعب تحديد تعريف واضح للازمة وبشكل دقيق وشامل خاصة بعد انتشار استخدامه في مختلف مجالات الحياة والعلاقات البشرية، فتعني الازمة في اللغة العربية " الشدة أو الضيق، وهي لغة من أزم، ويقال: أزمت عليهم السنة، أي اشتد قحطها، وأزم عن الشيء أي أمسك عنه". (الرازي، ١٩٧٩، ص١٥)، وحسب (البلعكي) تمثل " التغير المفاجئ نحو الأفضل أو الأسوأ". (البلعكي، ١٩٨٠، ص١٠٥)، فيما ترد الازمة في قاموس (Random) باعتبارها "ظرفاً انتقالياً غير متوازن يحدد أحداث المستقبل التي تؤدي إلى حدوث تغيرات كبيرة". (Random, 1969, p: 491)، وفي اللغة الصينية يستخدم مصطلح (Ji-Wet) للتعبير عن مصطلح الازمة، وهي متكونة من كلمتين : الأولى بمعنى(خطر) والأخرى تدل على (فرصة)، والتي يمكن استثمارها إيجاباً، ويرى محمد ان براعه استخدام هذا المصطلح في هذه اللغة تأتي في " إمكانية تحويل الازمة وما تحمله من مخاطر إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية التي تستثمر الازمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول السديدة". (محمد، ١٩٩٨، ص٦٦)، وبالتالي فيمكن إيجاد تعريف شامل للازمة باعتبارها (نقطة تحول وتغير مفاجئ -متوقع حيناً وغير متوقع في احيان اخرى-)، وهي شدة تنطوي على تهديد للوضع المستقر للإنسان ومؤسساته ولجوانب الحياة

المختلفة، كما انها نقطة حاسمه وحرجه كما انها تحدث في جميع مجالات الحياة المختلفة، وتعمل كعامل مسرع لحدوث التغيرات المؤجلة ايجابيا او سلبيا قد تؤدي للأسوأ او الاحسن (لحالة استقرار او لازمات اخرى لاحقة)، وتنتج تغيرات ومؤثرات تؤدي الى حدوث اضطرابات او خلل مؤثر لنسق معين قد يهدد استقرار المنظومة ويؤدي الى تشابك الاسباب والنتائج فيه). (عمار، ٢٠١٧، ص ١٢)

٢-مدينة بيروت انموذجاً:

لقد تم اختيار مدينة بيروت انموذجاً لمدينة عربية عانت من ازمات متعددة على شكل حروب متنوعة متتالية حولت بيروت من سويسرا الشرق كما كانت تسمى الى مدينة ازمات متعاقبة، ولعل اختيارها جاء اضافه الى ما تقدم لاستمرار تكون الازمات وبأشكال اخرى في مرحله ما بعد الحروب – من خلال مشاريع اعادة الاعمار للمناطق التي طالتها الحروب، التي احدثت ازمات اخرى رغم انها جاءت تعبيراً عن ادارة الازمات الناتجة من الحروب.

٢-١-الحرب الأهلية (١٩٧٥-١٩٩٠):

تعد الحرب الاهلية التي استمرت لأكثر من خمسة عشر عاما واحدة من أبرز الازمات التي عانت منها مدينة بيروت والتي انتجت ازمات عديدة تتمثل في اعداد الأبنية الكبيرة – ومنها الأبنية التاريخية والتراثية- التي تعرضت للهدم والاضرار المادية فضلا عن الاثار السلبية المعنوية على سكان المدينة الذين عانو ويلات هذه الحرب.

حيث تظهر الاحصائيات تضرر ما يعادل " ١٢,٠٠٠ مبنى تقريباً، تعرض ٣٨% منها إلى أضرار فادحة فضلا عن تأثر ١٥% من المباني في مدينة بيروت (بالإضافة إلى المركز التجاري)، و ١٠٪ في ضواحيها، تركزت بشكل خاص في وسط المدينة، وعلى طول خط التماس الذي يفصل بين القطاعين الشرقي والغربي وفي بعض المناطق المتضررة من القتال في الضاحية الجنوبية لبيروت، حيث توجد المخيمات الفلسطينية، وبشكل محدود في مواقع المعارك التي تواجه فيها القوى المسلحة المتناحرة في الضواحي الشرقية، وكذلك في منطقة الدامور الواقعة جنوب العاصمة". (ايريك، وآخرون، ٢٠٠٢، ص ٤-٦)

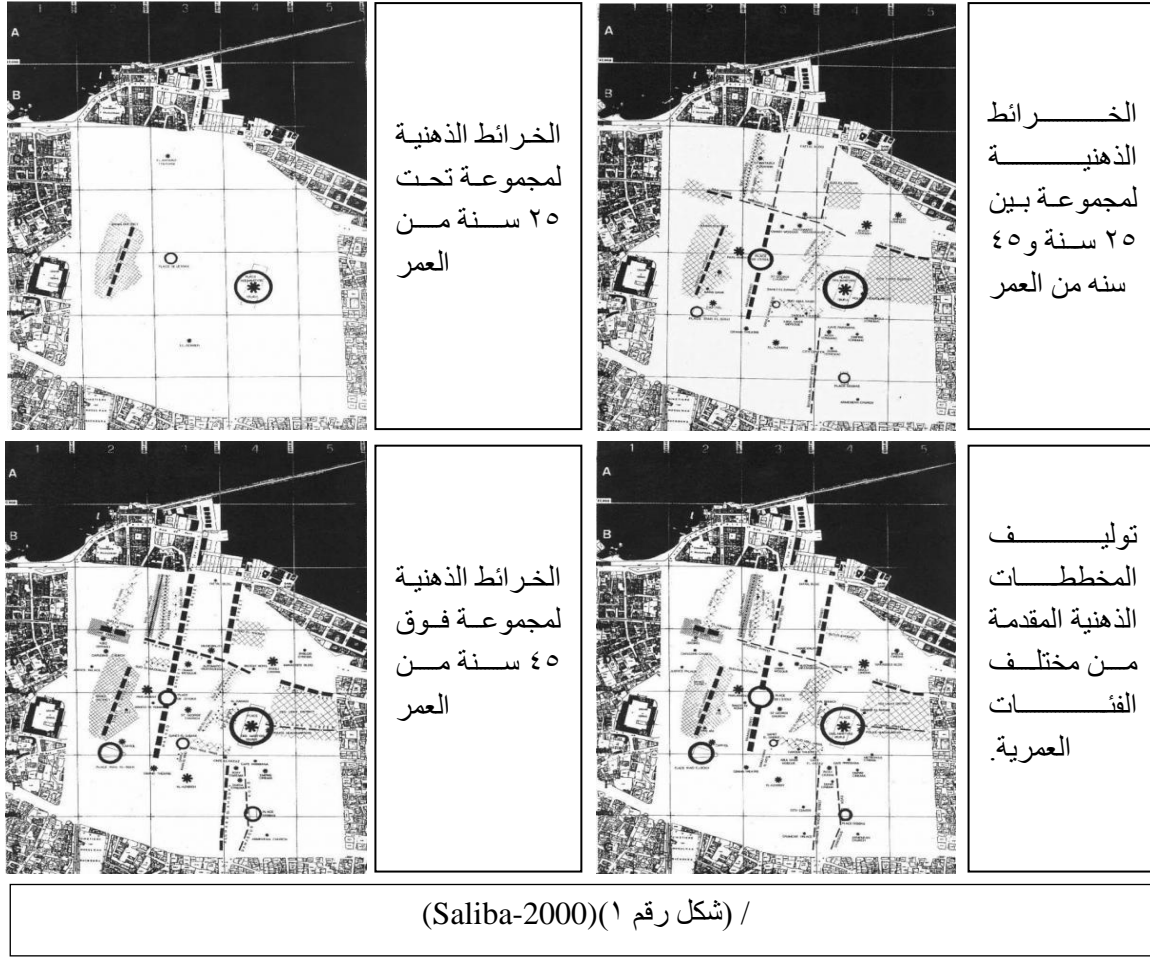
وتظهر الازمة بشكل واضح في طريقة التعامل مع إعادة اعمار او تأهيل الأبنية المتضررة بين اعتبار الهدم والاضرار التي اصابتها فرصة قدمتها الحرب من اجل انتاج عمارة جديدة، او الإبقاء على ذاكرة الحرب من خلال المبنى نفسه، او ارجاع المبنى الى ما كان عليه قبل الحرب. وهي ازمة موجودة في مرحلة ما بعد الحروب وإستراتيجيات إعادة الاعمار في المدن التي تعرضت للحروب. (حسن، ٢٠١٤)

٢,٢- الخرائط الذهنية لسكان بيروت وموقفهم من اعادة اعمارها (المواقف من اثار الازمة وتبعاتها):

حسب Saliba^١ " فان الحاجة لاسترداد ذاكرة المدينة ليس من منظور تاريخي رسمي فقط، ولكن من اجل وجهة نظر غير رسمية لسكان المدينة، وأن مفهوم الذاكرة من المدينة قد سيء استخدامه في العقد الأخير من القرن العشرين من قبل الدعاة والمعارضين لإعادة إعمار وسط بيروت والذي يتألف أساسا من المهندسين المعماريين ورجال الأعمال وعلماء الاجتماع، والسياسيين، حيث ان لكل مجموعة منهم مفهوم مختلف للذاكرة الجماعية تتناسب مع احتياجاتها" (Saliba, 2000).

قام صليبا ومجموعة من طلابه في الجامعة الاميركية في بيروت (AUB) في عام ١٩٩٠ وبعد انتهاء الحرب الأهلية، برسم خرائط ذهنية للمدينة من خلال اجراء مقابلات مع حوالي ثمانين شخصا عبر تقسيمهم الى مجموعات و حسب الفئات العمرية ، تدور التجربة حول تذكر كل مجموعة مدينة بيروت وكيف تنظر لإعادة اعمارها، أظهرت هذه التجربة عدم تذكر الفئة الأولى منها -والتي شملت طلاب الجامعة الأميركية في بيروت وبأعمار تحت سن ٢٥- لتفاصيل اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية وانحسرت معلوماتهم بما تناقلته وسائل الإعلام وما اخبرهم به أولياء أمورهم وبالتالي اثر ذلك على شكل صورتهم للمدينة حيث ظهرت على الخرائط الذهنية من وسط المدينة مساحة فارغة مع علامتين: ساحة الشهداء وشارع المصارف. وفي موضوع اعادة الاعداد كانت الرغبة في اعادة اعمار بيروت من جديد وتجاهل شكلها ما قبل الحرب بينما كان الوضع مختلفا بالنسبة للمجموعة الثانية والتي بلغت اعمار العينة (بين ٢٥ و ٤٥ سنة) حيث قدموا خرائطاً ذهنية بتفصيل أكثر للمدينة، فيما تركزت رغبة الفئة العمرية الأصغر (٢٥-٣٥) على اعادة اعمار خارج مركز المدينة حيث الخشية من حدوث المنافسة التي قد تنشأ عن اعادة مركز المدينة، و عبرت الفئة العمرية الأكبر (٣٦ - ٤٥ سنة) عن توق للحفاظ على صورة ما قبل الحرب من وسط المدينة، ويشير صليبا إلى هذه المجموعة- التي ينتمي إليها في ذلك الوقت- حيث أن "الرومانسيين" تفاعلوا بشكل كبير مع وسط المدينة (بين عام ١٩٦٠ و ١٩٧٠)، شكل وسط المدينة جزءا لا يتجزأ من ذاكرتهم، فيما قدم الفريق الثالث (فوق ٤٥ سنة من العمر) خرائط ذهنية أكثر تفصيلا مما قدمته الفئات العمرية الأخرى. ومع ذلك، فإنها فضلت إعادة بناء وسط المدينة بأسلوب جديد لأنها تعتقد أنه من شأنه أن يخلق فرص عمل لأبنائهم. ومن المثير للاهتمام، كان ردهم مماثلة لتلك التي من المجموعات الأصغر سنا، ولكن لأسباب مختلفة وكانت النتيجة النهائية لهذه العملية معا لوضع خريطة التوليف التي تمثل "الذاكرة الجماعية" من وسط المدينة" (Saliba, 2000) (شكل رقم ١)

تظهر هذه التجربة مقدار الاختلاف الكبير بين نظرة الفئات العمرية المختلفة داخل مدينة بيروت لطبيعة إعادة الأبنية المتضررة جراء الحرب الاهلية.



٢، ٣- الدراسات العامة حول إعادة الاعمار:

٢-٣-١ / دراسة (Mohamad Jichi-2009)

تتناول هذه الدراسة ومن خلال مراجعته عامة لتجارب البناء بعد الحروب والكوارث في العالم مناهج إعادة البناء بعد الحروب تبعا للجهة التي تقوم بها، وتحصرها في ثلاث مناهج هي:

* منهج إعادة اعمار المدينة تبعا لنظرة الحكومة لها وضمن مسؤولياتها.

* منهج إعادة الاعمار من خلال التنسيق المشترك والتعاون بين الحكومة والقطاع الخاص.

* منهج إعادة الاعمار عن طريق القطاع الخاص.

والتي تم اعتماد هذه المناهج الثلاث بعد الحرب العالمية الثانية. كما في خطة مارشال-الخطة الأولية لإعادة بناء الولايات المتحدة.

٢-٣-٢ / دراسة (بسام عبد الله-٢٠٠٣)

تتناول الدراسة توجهات عمليات إعادة اعمار المدن بعد الحروب تبعا لطريقه التعامل مع الأبنية المتعرضة للتدمير والاضرار - حيث تحصرها في ثلاث توجهات هي:

*التوجه الارثي (Patrimonial): القائم على اساس فكرة اتخاذ المدن منهج الحنين الى الماضي منطلقا لإعادة البناء فتعيد احياءه بإعادة بناء النسيج التاريخي للمنطقة وتعد مدينة وارسو مثالا لهذا النوع من التوجه، والتي اسست هويتها الوطنية من خلال مبانيها التاريخية والبنى التقليدية والفضاءات المفتوحة التي كانت موجودة فيها قبل الحرب، وبالتالي تم إعادة اعمار المدينة بعد الحرب من خلال اعادة بناء نماذج العمارة التاريخية والحفاظ على موقع الفضاءات المفتوحة التي كانت في المدينة قبل الحرب.

*توجه اللوح الابيض (Tabula Rasa): حيث تغتنم المدن للفرصة التي قدمتها الحرب لغرض انشاء-عالم جديد-،بعد ما اصبح النسيج الحضري لهذه الاماكن ركاما غير فعال، حيث سمح دمار البنية الحضرية بتجديده وبخلق خلفيه جديدة يمكن للمدينة المستقبلية الحديثة ان تبني عليها وتعد مدينة دوسلدورف (عاصمة ولاية شمال الراين - وستفاليا في غرب ألمانيا) مثالا جيدا لهذا المبدأ بعد ان كانت هدفا للقصف العنيف في الحرب العالمية الثانية اعادت تأسيس نفسها كمدينة مختلفة غنية بالعمارة الحديثة.

*المزج بين الاثنين: من خلال خلق توازن تاريخي مع التطوير الحديث للمدن ذات المراكز التاريخية وايجاد نوع من التواصل بينهما وصولا الى حاله الاعمار والبناء مرة اخرى كما حدث في توجه اعادة اعمار وسط مدينة بيروت او الدراسة الشكلية لإعمار مدينة سراييفو. ان النتائج النهائي للمزج بين التوجهين يختلف من مكان واخر وزمان واخر..

٢-٣-٣ دراسة (Eric Verdeil, 2014)

تتناول الدراسة مناهج واستراتيجيات إعادة اعمار المدن بعد الحروب – وبالأخص لمدينة بيروت – حيث يميز ظهور اربع ثقافات او استراتيجيات لإعادة الاعمار هي:

*ثقافة الدولة: حيث ينظر الى الدولة على انها السلطة الشرعية لتعريف المصلحة العامة والمالك الرئيسي للدراسات وبالتالي ا بلورة الارادة الوطنية حول الاعمار وبرامج الاصلاح والتطوير.

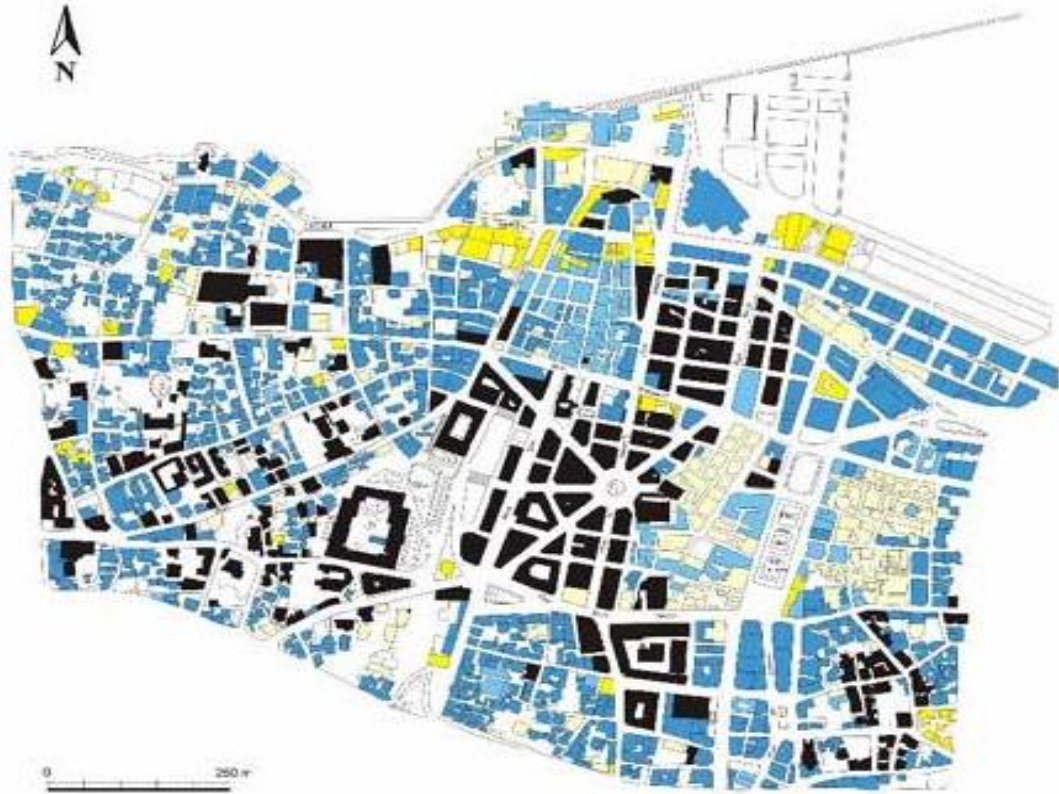
*الثقافة الليبرالية الجديدة: تقدر هذه الثقافة مبدأ المنافسة في السوق، من خلال جذب الاستثمارات والتقدم في النمو الاقتصادي. وينظم هذا المنطق انسحاب الدولة عن قواعد التشغيل والحوافز من حيث التخطيط الضريبي من خلال توفير مشاريع تخطيط مرنة. من هذا المنظور فان المخطط في كثير من الاحيان هو استشاري خاص يعتمد في تقييم المشروع نهجاً مالياً محدداً بينما يضع التصورات الاجتماعية او القضايا المدنية-المركزية والاماكن العامة، الخ- في مرتبة أدنى.

* الثقافة البلدية: حيث يتطلب الاخذ في الاعتبار مصالح الناخبين المحليين في المدينة في عمليات إعادة الاعمار. ولأن الخدمات البلدية هي قضية رئيسية في النشوء السياسي، فان تلبية مصالح السكان –الناخبين- حين استكمال الاعمار تصبح هدفاً رئيسياً للعمل البلدي.

*ثقافة المشاركة: حيث تعتبر السكان مشاركا فعلا في اختيار نوع إستراتيجية إعادة الاعمار خاصة مع اندلاع الخلافات حول العديد من مشاريع التنمية التي كانت تحدياً لمشروع مدينة بيروت -1995 و 1991 وتنامي النزاعات حول القضايا البيئية او الموروثة في لبنان. وقد اثارت هذه المناقشات اهتمام المواطنين في القضايا المدنية واستعدادهم للتنظيم والتأثير على تعريف المشاريع المدنية.

٢-٤-٤. التعامل إعادة اعمار وسط بيروت مع الأبنية القديمة:

أجريت في عام ١٩٩٧ دراسة استقصائية من قبل الباحث الألماني هيكو شميد من جامعة هايدلبرغ للتعامل مع إعادة بناء المدينة من خلال مشروع (سوليدير-وسط بيروت) ولقد شملت الدراسة وضع خريطة متكاملة توضح حجم الدمار الذي أصاب مركز المدينة خلال الحرب وبعد الحرب معا من خلال وضع ألوان توضيحية كان للأبنية التي تم الحفاظ عليها اللون الأسود، والذي تم تدميره خلال الحرب يظهر باللون الأصفر، فيما ظهرت الأبنية التي تم تدميرها بعد الحرب جراء عملية إعادة الاعمار، واحلال ابنية جديدة وتغيير استعمالات الارض في التصميم المقترح لوسط بيروت باللون الأزرق. وتظهر الخارطة أن الهياكل التي دمرت بعد الحرب أكثر عددا مما تم تدميره خلال الحرب،". (Saliba, 2000) / (شكل رقم ٢)



(Saliba, 2000) شكل رقم (٢) / مدينه بيروت بعد الحرب- (الأبنية المدمرة من جراء الحرب الأهلية) /

ان من الملاحظ على عملية إعادة اعمار الأبنية التاريخية وسط بيروت في مشروع سوليدير انها كانت تتبع استراتيجية إعادة اعمارها وتأهيله من الخارج مع اجراء بعض التغييرات من الداخل، مثل ما حصل مع إعادة تأهيل مباني البرلمان والبلدية واضافه طابق جديد لمبنى السراي الحكومي ذا الطابع العثماني الذي تم إعادة بناؤه من الداخل كليا ليكون مبنى حديثا مما اثر على طرازه التاريخي، مثلما حصل الامر ذاته مع ابنية الجامعة الأمريكية ، كما قام مشروع سوليدير بالتعامل مع بعض الابنية وفق النظرة التي تعتمد إعادة التاريخ ليتلاءم مع الابنية المحيطة ،فيما اعتمد وضع التصاميم المعاصرة في بقية الابنية. (شكل رقم ٣)

كما يلاحظ التأثير الكبير لتوجهات وأفكار المعمارين والمصممين الحضريين في إعادة انتاج الشكل المعماري والبيئة الحضرية لما بعد الحرب (Saliba,2016; Elsheshtaw, 2004)



(Saliba,2000) شكل رقم (٣) / التعامل مع الأبنية عبر إعادة احياء الطرز التاريخية

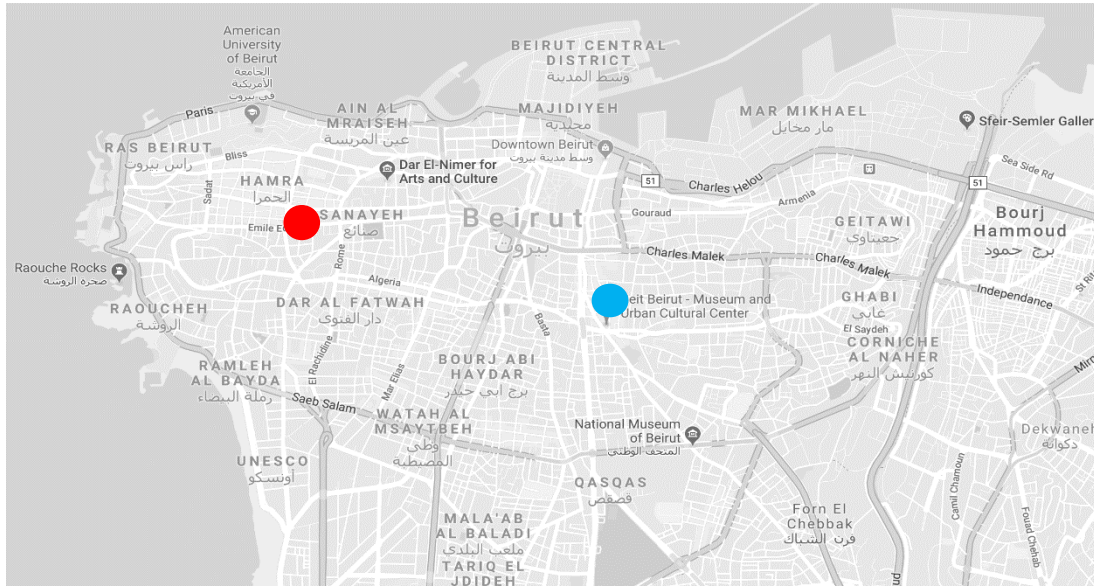
٢-٥ اثار اختلاف طرق التعامل مع الازمات في مرحله ما بعد الحرب:

على الرغم مما تتركه الحروب الاهلية من انطباعات على الذاكرة الجمعية في المناطق المتأزمة من المدينة – مثل صعوبة الوصول الى تلك المناطق خاصة في مناطق التماس والتي تخلق مناطق حضرية مهجورة في كثير من الأحيان كانت اهله بالسكان فان تنشيط شبكات النقل الحضري واستعمالات الأرض والمعالم الحضرية في تلك المناطق توجد فرص كثيرة لإعادة التطوير — إعادة التأهيل او إعادة البناء او كلاهما — (Alobaydi and Mahbub 2017, Mahbub and Alobaydi 2015, saliba 2016)

قام البحث بانتخاب شاهدان ماديان على الحرب الأهلية والنزاع الحاصل في المدينة، مبنيان كانا يقعان على خط التماس الفاصل بين أطراف الحرب الاهلية في مدينة بيروت آنذاك، ونموذجان

واضحان في ذاكرة السكان حول اثار الحرب الاهلية التي رغم انتهائها الى ان اثارها استمرت في الظهور وبشكل كبير.

تم التعامل مع المبنى الأولى (مبنى بركات) بالإبقاء على اثار التدمير الناتج من الحرب مع اعادة تأهيله ليتحول الى متحف لذاكرة الحرب الأهلية، فيما كان المبنى الثاني (سينما الكابيتول) محل جدال واسع بين محاولة هدمه واحلال مبنى جديد محله ومواكبه استراتيجية إعادة اعمار وسط بيروت آنذاك، وبين الإبقاء على ذاكرة الحرب من خلال الإبقاء على المبنى كشاهد حي على نتائج واثار الحرب الاهلية على مدينة بيروت. (شكل رقم ٤)



شكل رقم (٤) / موقع بيت بيروت (بركات) و مبنى سينما الكابيتول ضمن مدينة بيروت

بيت بيروت ● مبنى السينما ●

١-٥-٢ بيت بركات شاهد على ذاكرة الحرب:

لقد كان لخط التماس في مدينة بيروت اثره على تقسيم مناطق المدينة وتغير الطبيعة الطبوغرافية لكل منطقته على جانبيه ووجدت على امتداد هذا المسار نقاط مهمة شهدت صراعات مستمرة بين اطراف القتال الاهلي الذي شهدته المدينة، خاصة الساحات والتقاطعات ومن بين هذه النقاط التي حفظت في الذاكرة (مبنى بركات) الذي يقع على خط التماس قرب ساحه بشارة الخوري والذي لم تناله يد عمليات اعادة الاعمار والهدم فبقي شاهدا حيا على نتائج الحرب الأهلية، وهو من الابنية القليلة التي بقيت بعد كل هذه المدة والوحيدة ربما التي تم الحفاظ على اثر الحرب عليه مع اعاده تأهيله لتكون متحفا للحرب الأهلية وجزء من الذاكرة المحلية للحرب. (شكل رقم ٥)

يعود تاريخ بناء المبنى الى عام ١٩٢٤ والذي صممه المهندس المعماري اللبناني يوسف أفندي أفطيموس، ثم أضيف عليه طابقان بناهما المهندس المعماري فؤاد قرزح عام ١٩٣٢ ويسمى أيضا بالبيت الأصفر وهو يشكل بطرازه العثماني الجديد علامة فارقة في تقاطع طريق الشام وشارع الاستقلال.

يتكون البيت الأصفر من بنائين يضم كل منهما أربعة طوابق من المساكن البورجوازية. و " يقع البيت الأصفر على ما كان يُعرف بخط الجبهة إبان الحرب الأهلية وكان يشكل مركز مراقبة متقدما ومربضا للقناصين، فهو فضلا عن موقعه الاستراتيجي، يتميز بزوايا رماية متعددة تم استخدامها لأغراض حربية من أجل السيطرة على هذا المكان المعروف باسم تقاطع السويكو". (كيمبر، ٢٠١٥).



ولقد تعرض المبنى الى اضرار بالغة ابان الحرب الاهلية حيث تظهر مئات الحفر من الرصاص وقذائف الهاون، لكون موقع المبنى إستراتيجي يوفر محاور بصرية في جميع الاتجاهات وموقعا مهما للقناصة، فضلا عن الاعمال التخريبية المستمرة عليه بعد نهاية النزاع وكان معرضا للهدم لو تدخل المجتمع البيروتي والتزام بلدية بيروت بإعادة تأهيله بعد استملاكه ليكون شاهدا على الحرب الاهلية، وتحويله الى مبنى لكل اللبنانيين ولذا سمي ببيت بيروت ليصبح ممرزا ثقافيا وحضاريا ومدنيا.

٢٠١٥.١.١ / اعادة تأهيل مبنى بركات:

يرى (كيمبر) انه وبعد انتهاء الحرب الأهلية ظهرت مشكله جديدة تتمثل بفقدان الذاكرة الجماعية، "حيث لا يوجد متحف للحرب، ولا مركز للأرشيف، ولا يوجد أي كتاب عن الحرب يتم تدريسه في المدارس، ولكن -بيت بيروت- يسعى لتغيير هذا الواقع، وخلق أول متحف في لبنان من شأنه توثيق الحرب، مستخدماً مبنى بركات كمركز عرضه الرئيسي. (كيمبر، ٢٠١٥)

ولقد نصّ مرسوم الاستملاك على إعادة تأهيل البيت الأصفر بحيث يصبح متحفا ومكانا للملتقيات الثقافية والفنية وأرشيفا لحفظ الدراسات والأبحاث عن مدينة بيروت عبر التاريخ ومكتبا للتنظيم المدني لبلدية بيروت، كما يحوي المبنى الجديد على معارض ثقافية وفنية مؤقتة ومكتبة متعددة وسائل الاتصال ومشاعل تربية ومرصد حضري، وقاعة للمناقشات والمؤتمرات ولعرض الافلام ومطعم ومقهى ومحلات وموقفا للسيارات في الطابق السفلي، كما نصّ المرسوم كذلك على تشييد مبنى جديد في المساحة غير المشغولة من الأرض.

يتمثل التحدي الحقيقي لمشروع إعادة تأهيل البيت الأصفر في تأمين مقومات ثقافية حية مشبعة بذاكرة المبنى لسكان بيروت. يقوم الخيار المعتمد على إعادة تأهيل البيت الأصلي مع الإبقاء على نوب الزمن والآثار التي خلفتها الحرب وتشييد مبنى جديد ضروري لتحويل البيت الى مرفق عام، وربط المبنى بمنصة عبور تسمح بالانتقال بينهما. (شكل رقم ٦)



ولقد تمثلت سياسة إعادة تأهيل المبنى على ان يتم وضع الحديد في المناطق المتضررة واطافة الزجاج للفتحات مع الإبقاء على اثار الحرب الأهلية كشاهد. يرى البحث ان بيت بركات هو واحد من الآثار المادية الواضحة للحرب الأهلية بصفتها ازمة استمرت لسنين طويله تم معالجتها ومحاولة علاج نتائج الازمة من خلال الإبقاء على هذه الآثار وإيقاف الزمن ليكون المبنى شاهدا على الازمة الحاصلة عبر الزمن. ورغم ان بعض النقاد والمهتمين يرون في إعادة تأهيل المبنى حفاظا على الذاكرة المرتبطة بالحرب، الا ان هنالك اشكالا يطرح في كون طريقه التعامل هذه اوقت على اثار الازمة كما هي مع تغيير وظيفته عن الماضي. طريقه إعادة تأهيل المبنى اوقت على اثار الحرب كما هي مع ادخال مواد جديدة لإكمال التهديم الحاصل. (شكل رقم ٧)



٢,٥,٢/ مبنى سينما الكاييتول (البيضة) — محاولة القضاء على ذاكرة الحرب —
تم اختيار هذا المبنى في مدينة بيروت كمثال مقابل لمبنى بركات نظرا لاختلاف طريقه التعامل معه مع انه تعرض لأضرار مشابهة للمبنى الآخر، حيث تعرض المبنى لأضرار كبيرة جراء الحرب الأهلية فصلا عن الهدم والتدمير لأجزاء كبيرة منه، الا ان قرار كيفية التعامل معه كانت مختلفا عن السابق حيث ان مبنى بركات اتخذ قرارا واحدا بإعادة تأهيله مع احياء ذاكرة الحرب الا ان هذا المبنى تأرجح بين خيارين او تيارين يتمثل الأول بهدمه واستبداله بمبنى جديد متوافق مع تطوير وسط بيروت ومواكبا للتغيرات الحاصلة في المدينة- حيث ان الحرب انتجت فرصة للتغيير-على ان يراعى التصميم الجديد إعادة الشكل البيضوي ضمن التجميع الجديد، اما الثاني فيتمحور حول ضرورة الإبقاء على المبنى وحياء ذاكرة الحرب من خلاله. مثل التيار الأول الشركة المالكة للأرض والمكلفة بإعادة اعمار وسط بيروت والتي حولت المبنى الى فرصه استثمارية، اما التيار الثاني فيتمثل التيار الشعبي الرافض لطمس ذاكرة الحرب. (Daniel, 2013) (شكل رقم ٨) .

يعود تاريخ المبنى الى العام ١٩٦٥، من قبل المهندس المعماري اللبناني جوزيف فيليب كرم كمبنى ثقافي ضمن مجموعة مباني تمثل مركز مدينة بيروت الثقافية ، والمبنى معد للاستعمال يمزج بين

مساحات للنشاطات الترفيهية (مركز التسوق والسينما) وفضاءات مكتبية، بالأصل “كان مبنى البيضة متكون من برجين عموديين، تم بناء برج واحد فقط منهما وخلال فترات عديدة من الحرب في الفترة ما بين ١٩٧٥ حتى عام ٢٠٠٦، اختفى جزء كبير من المبنى ولم يبق منه الا البيضة وفراغا كبيرا لمواقف السيارات تحت الأرض هي الأجزاء المتبقية من الخطة الأصلية لمركز مدينة بيروت التي نجت من البتر المستمر بسبب حرب المدن والتفجيرات ومزيد من هدم أجزاء خراب الحرب بتكليف من السلطات المحلية” (Daniel, 2013). ومع ان المبنى لايمتلك قيمة معمارية عالية مقارنة ببقية ابنية مدينة بيروت التراثية والتاريخية. (Executive, 2009) الا انه ارتبط عند سكان مدينة بيروت بذاكرة الحرب الاهلية.



شكل رقم (٨) / سينما الكابيتول (البيضة) بعد الحرب

(Daniel Springer: The Value of a War-scarred ruin in Beirut/2013)

اتخذ قرارا من قبل مالك الأرض المتمثل ببيت أبو ظبي للاستثمار بهدمه واستبداله بمشروع جدد عرف باسم (بوابة بيروت الجديد) يتكون من ثمانية أجزاء الا ان هنالك تجمعات على مواقع التواصل الاجتماعات أقامت حملات تدعو للحفاظ عليه في عام ٢٠٠٩. (شكل رقم ٩)



شكل رقم (٩) / المقترح الجديد المقدم

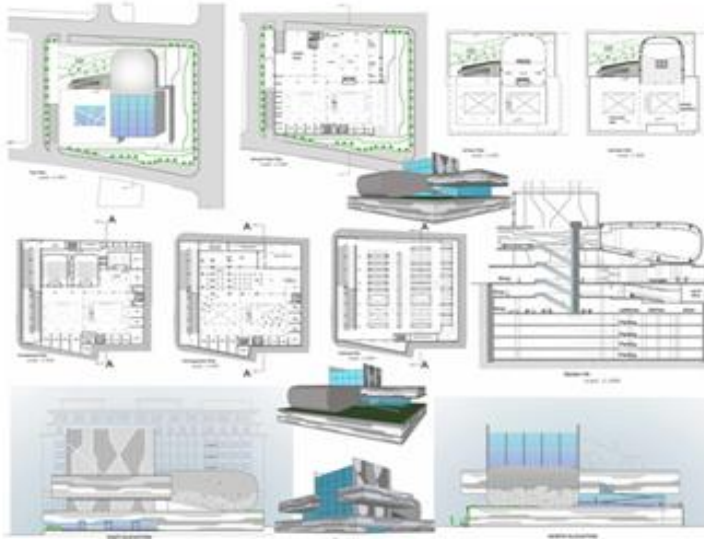
(Daniel Springer: The Value of a War-scarred ruin in Beirut/2013)

ومن بين الشواهد على اهمية المبنى وطريقه التعامل معه حضوره وبقوة في الكثير من المحافل بل وصل الامر الى تصور تخيلي يوضح سطوة المبنى على ذاكرة المدينة. (شكل رقم ١٠)



شكل رقم (10)/غزو بيروت
حضور المبنى في ذاكرة اهالي بيروت
هو عمل فني خاص ب جورج ضو، والتي
تبين غزو "البيضة" كسفن الفضاء

كما ان حضور المبنى في ذاكرة البيروتيين مثلاً وجوده ضمن مشاريع التخرج التي تقدم لأقسام العمارة في طرح طريقه التعامل مع المبنى واعادة تأهيل الشكل او المبنى الحالي، حيث قدم أحد الطلبة في قسم العمارة والتصميم في بيروت مشروعه مع هذه المقدمة: “مركز السينما الشهيرة في بيروت، الخطة في الحفاظ عليه وابقائه كرساله تذكير لأهالي بيروت وشاهد على الحرب الاهلي وبقائه كمبنى مع الحفاظ على الندب الحاصلة بسبب الحرب مع توجه مقابل بهدمه ضمن تطوير مركز بيروت. (شكل رقم 11)



مشروع تجديد سينما مركز 1 شكل رقم ١
جامعة بيروت /قسم العمارة -بيروت
والتصميم الداخلي
(Daniel Springer: The Value of a War-
scarred ruin in Beirut/2013)

من خلال استعراض مبنى بركات وسينما الكابيتول في وسط مدينة بيروت كمثالين تعرضا لأثار الحرب الاهلية وبقياء شاهدين على الحرب يتضح ان هنالك اختلافا في اختيار استراتيجية التعامل مع نتائج الحرب— بالرغم من ان المثال الثاني لم يتخذ بحقه قرارا نهائيا الا ان النقاشات الجارية حول طريقة التعامل معه مؤشرا واضحا للتوجهات في تلك التجارب—.

٣-الاستنتاجات:-

من خلال تتبع أثر الازمات الناتجة عن الحروب والمتمثلة بالمباني التراثية والتاريخية المتضررة بأثار الحروب تبين ان هنالك اختلاف في طرق التعامل مع هذه الازمات، بل ان محاول التعامل معها انتج ازمات لاحقة للحرب تتمثل في اختيار الاستراتيجية الافضل في التعامل كما يمكن التوصل الى الاستنتاجات التالية:

١-تقدم الحروب - بصفقتها مظهر من مظاهر الازمة— فرصه من اجل تسريع اجراء التغييرات وظهور طرز جديدة في العمارة لادب من الاستفادة منها في عمليه اعادة الاعمار الحاصلة بعد الحروب مع وجود الاثار السلبية الواضحة للحروب على العمارة والنسيج الحضري فضلا عن الانسان.

٢-تستمر مظاهر الازمة ماديا ومعنويا حتى بعد انتهائها وبعد التخلص من الاسباب التي ادت الى حصولها، وهنا تبرز مشكله اخرى اضافته الى طريقه التعامل مع الازمة وهي -كيفية التعامل مع الاثار التي نتجت عنها- بل قد تكون طريقة التعامل سببا لظهور ازمات كبيرة تنتج اختلافا في الطريقة التي يتم بها معالجة اثار الحروب مثلا.

٣-تختلف الرؤى والتوجهات التي تمثل التعامل مع اثار الحروب المتمثلة بالمباني المتضررة جراء هذه الحروب بين توجه من يذهب الى الابقاء على بعض اثار الازمة من اجل المحافظة على الذاكرة المرتبطة مع الحرب من اجل تجنب اعادة حدوثها وبين من يرى ان الطريقة الافضل في التخلص من اي اثر للازمة من خلال تدمير ما نتج عنها ماديا.

٤-تظهر مدينة بيروت كمثال وانموذج واضح لمدينة تعرضت لازمة تمثل بالحرب الاهلية (١٩٧٥-١٩٩٠) وما نتج عنها من اثار كان أبرزها الابنية التي احتفظت بذاكرة الحرب من خلال واجهات مهدمة او معرضه للخراب حيث أصبحت اشبه بمتحف كبير لذاكرة الحرب تم القضاء عليه من خلال تصميم وسط بيروت واستحداث ابنية جديدة بدل الأبنية التاريخية والتراثية مما أحدث اختلاف في النظر الى طريقة التعامل مع الأبنية المتضررة من الحرب بين من يؤيد مشروع وسط بيروت الجديد وبين معارض له.

٥- رغم اختلاف طرق التعامل مع المبنين المنتخبين من داخل بيروت والتي عانت اثار الحرب، بين محاولة اعادة تأهيل المبنى الاول (من خلال الابقاء على اثار الازمة كما هي ومحاوله تنشيط ذاكرة الحرب)، وبين محاوله هدم المبنى الثاني (ومحاوله استبداله بمبنى جديد مختلف كلياً من اجل الخلاص من اثار الازمة ونسيان الحرب)، الا انهما انتجتا اشكالات تسببت في نوع اخر من

الازمات لها ارتباطات اجتماعية وديموغرافية. حيث ادى محاولة اعادة تأهيل مبنى بركات والابقاء على اثار الحرب الى استمرار الازمة الأصلية من خلال الابقاء على ذاكرة الحرب مستمرة وأدى محاوله هدم مبنى البيضة وبناء مبنى جديد الى حدوث ازمة في ذاكرة اهالي بيروت من خلال ارتباط المبنى بذاكرتهم لسنين طويلة وتحول المبنى الى رمز للقوة.

٤-المصادر:-

- البعلبكي، منير، (١٩٨٠)، " المورد القريب"، دار العلم للملايين، لبنان.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٩٧٩)، " مختار الصحاح"، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- إيريك فردي، غالب فاعور-سيباستيان فيلو، (٢٠٠٢) " الأرض والمجتمع"- المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في بيروت (Ifpo).
- بسام عبد الاله، (٢٠٠٣) " أثر الحرب في المدينة "رسالة ماجستير-كلية الهندسة /جامعة بغداد- قسم هندسة العمارة- العراق.
- حسن سعيد جشي، (٢٠١٤) "مشروع وعد: المعطيات والانجاز -ورقه مقدمة لورشة عمل حول اعادة اعمار الضاحية الجنوبية لبيروت بعد العدوان الاسرائيلي عام ٢٠٠٦"، بيروت-لبنان.
- كيمبر، إيوجين ، (٢٠١٥) " أول متحف يوثق الحرب الأهلية في لبنان"- مجله نون بوست.
- محمد صدام، (١٩٩٨) "المعلومات وأهميتها في إدارة الأزمات "المجلة العربية للمعلومات، تونس، المجلد التاسع، العدد ١.
- عمار صالح عاشور، (٢٠١٧) "العمارة والأزمات: أثر الأزمات اللاحقة للحرب في العمارة والمحيط الحضري، بغداد (2003-2016) أنموذجا"، أطروحة دكتوراه-جامعة بغداد/كلية الهندسة-قسم هندسة العمارة.

- Alobaydi, Dhirgham, Haider Mohamed, and Hussein Attia. (2015) "The Impact of Urban Structure Changes on the Airflow Speed Circulation in Historic Karbala, Iraq." *Procedia engineering* 118: 670-674.
- Alobaydi, Dhirgham, and Mahbub Rashid. (2015) "Evolving syntactic structures of Baghdad: Introducing 'transect' as a way to study morphological evolution". In *Proceedings of the Tenth International Space Syntax Symposium*, London: University College London, pp. 40-1.
- Alobaydi, Dhirgham, Mohammed A. Bakarman, and Bushra Obeidat. (2016)"The impact of urban form configuration on the urban heat island: the case study of Baghdad, Iraq." *Procedia Engineering* 145: 820-827.
- Alobaydi, Dhirgham, and Mahbub Rashid, (2017) "A Study of the Morphological Evolution of the Urban Cores of Baghdad in the 19th and 20th Century".
- Daniel Springer,(2013)," The Value of a War-Scarred Ruin in Beirut", Lebanon.



- Eric Verdeil,(2014) "The Environment, city and society-reconstruction between politics and urban culture-Beirut as a model/WAAD "The uniqueness of the experience-Workshop on the reconstruction of the southern suburb of Beirut after the Israeli aggression in 2006".
- Elsheshtawy, Yasser, ed., (2004) "Planning middle eastern cities: an urban kaleidoscope. Routledge".
- Elsheshtawy, Yasser, ed., (2008) "The evolving Arab city: tradition, modernity and urban development". Routledge.
- Executive Staff,(2009), "Real estate – Beirut in an eggshell, Bulldozers of development loom for one the city".
- Mohamad Jichi,(2009)“WAED for rebuilding Dahieh-New Vision of construction in Lebanon",A dissertation submitted to the University of Manchester for the degree of/MSC Engineering Project Management in the Faculty of Engineering and Physical Sciences, School of Mechanical, Aerospace and Civil Engineering.
- Random h., (1969), "Random House Dictionary of English Language", New York, Random House.
- Robert Saliba,(2000)“Deconstructing Beirut's Reconstruction:1990-2000, Coming to Terms with the Colonial Heritage An essay on a public lecture presented-Darat al-Funun".
- Rashid, Mahbub, and Dhirgham Alobaydi, (2015) "Territory, politics of power, and physical spatial networks: The case of Baghdad, Iraq." Habitat International 50: 180-194.
- Rizzo, Agatino. (2014) "Rapid urban development and national master planning in Arab Gulf countries. Qatar as a case study." Cities 39: 50-57.
- Saliba, Robert, (2016) "Urban Design in the Arab World: Reconceptualizing Boundaries